مجلة حيدر آباد

ISSN No:

مجلة عربية إلكترونية فصلية بحثية محكمة

قسم دراسات العرب

جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر آباد، الهند

التبادل الثقافي بين الهند واليمن قديمًا

الدكتور محمد أنظر[1]

الملخص:

أقام الكثير من المواطنين الهنود بالأقطار العربية واستوطنوها باستمرار، وجعلهم العرب أنفسهم منضمين إلى الحياة العربية إلى قدر أصبحوا عربا، وذلك بسبب سلوك العرب الحسن والمروءة والوفاء وسعة القلب والضيافة تجاههم، وكان العرب يجدون الأمتعة ووسائل الحياة بمساندة هؤلاء الهنود وهم في بيوتهم ولا يشدون الرحال إلى الهند، فأقام التجار الهنود هناك وأكرمهم العرب إكراما حتى منحوهم الولاء والجوار.

الكلمات المفتاحية: الصحافة العربية، العربية في الأردن، الأدب العربي في الأردن، المجلات والجرائد، الصحف الصحافة.

الائتلاف بين الهند والعرب:

والعامل المشترك بين العرب والهنود هو أنهم كانوا متقاربين في الوثنية والعادات والتقاليد، وكانت عبادة الأصنام والكواكب والمظاهر عامة فيهما، وبهذه العوامل نال الهنود فرصة الانغماس في الحياة العربية العامة. كتب العلامة عبد الكريم الشهرستاني في مقدمة كتاب الملل والنحل:

"إن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية".(1) وحرّر الشهرستاني نفس الأمر في المجلد الثاني للكتاب تحت عنوان "آراء العرب في الجاهلية":

[1] أستاذ مساعد بقسم الأدب العربي، كلية الدراسات العربية، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدرآباد، الهند

"قد ذكرنا في صدر الكتاب أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأجملنا القول فيه حيث كانت المقارنة بين الأمتين مقصورة على اعتبار خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات، والغالب عليهم الفطرة والطبع". (2)

عدّ الشهرستاني أسماء معابد العالم السبعة وكتب مشاركة العرب والهند في شأن الهياكل قائلا: "وأما بيوت الأصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية على السبع الكواكب". (3)

اجتماع الهنود في سواحل العرب:

منذ مولد النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع عدد ضخم من السكان الهنود في سواحل العرب الجنوبية والشرقية، حتى أدرك العرب من لديهم أخطارا شديدة في الحياة القومية والمدنية. وحينما هاجم الحبشة يمنا فكان عدد لا بأس به من الهنود موجودا بها، ويكفينا أن ندرك هذا الكنه بحادث وهو أن الحاكم العربي الأسبق من اليمن سيف بن ذي يزن وصف حاله للملك الإيراني كسرى أنو شيروان في قصره قائلا: "فقال أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة، فقال له كسرى: أي الأغربة: الحبشة أم السند! فقال بل الحبشة". (4)

وقال الطبري في رواية:

"قال أيها الملك إن السودان قد غلبونا على بلادنا، وركبوا منا أمورا شنعة، أجل الملك عن ذكرها" الخ (ص 117) قال قد علمت أن بلادكم كما وصفت فأي السودان غلبوا عليها: الحبشة أم السند". (5)

يظهر الحوار أن عدد الهنود بالأقطار العربية الشرقية والجنوبية قبل مولد الرسول صلوات الله عليه وسلم وبعده لم يكن قليلا. وتؤيد بعض الروايات أن هذا الحدث وقع بعد سنتين من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. احتلت إيران يمنا عام 575م عقب ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم (6) ووُلد النبي صلى الله عليه وسلم عام 571 م. كان مسروق بن أبرهة شن الغارة على اليمن وكان أبوه أبرهة هاجم الكعبة في عهد حكمه وتابع مولد الرسول هذا الحادث بعد 55 يوما (7) احتل جيش كسرى أنو

شيروان اليمن وذلك بسبب استنجاد سيف بن ذي يزن منه. وبهذا الطريق أدخل كسرى أنو شيروان المنطقة التي كانت تمتد من العراق إلى اليمن في حكمه.

الهنود باليمن:

كان العدد الهائل للسند موجودا في اليمن ونواحيها وثمة كانت لهم صولة وجولة. وبعد احتلال أنو شيروان اليمن تعاظم عدد الهنود في المنطقة العربية، وكذلك ساهموا في شؤونها السياسية والقومية بسبب اشتمالهم في الأساورة.

باذان ملك الهند رضي الله عنه:

حرر الإمام الذهبي في "تجريد أسماء الصحابة" اسم حاكم اليمن الإيراني الأخير الذي كان اعتنق الإسلام في العام السادس أو السابع النبوي، باذان ملك الهند (8) ولكن الحافظ بن حجر ضعّفه في الإصابة وبدلا منه صوّب ملك اليمن (9)

بيرزطن الهندي اليمني:

وكذلك كان يسكن شيخ هندي باسم بيرزطن الهندي في اليمن منذ زمن كسرى. وتشرف هذا الشيخ الهندي بقبول الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان عرّف حشيش القنب دواء بنواحي اليمن وكان روّجه للعلاج، والمعتقد أنه كان طبيبا. (10) ذكره صاحب "الإصابة في تمييز الصحابة" قائلا بأن الشيخ حسن بن محمد الشيرازي روى في كتاب السوانح عن شيخه جعفر بن محمد الشيرازي:

"بيرزطن الهندي، شيخ كان في زمن الأكاسرة، له خبر مشهور في حشيش القنب، وإنه أول من أظهرها بتلك البلاد، وأشهر أمرها عنه باليمن، أدرك هذا الشيخ الإسلام فأسلم". (11)

التجّار الهنود في الأسواق اليمنية:

كانت اليمن سوقا كبيرة للأمتعة والبضائع الهندية منذ قديم الزمان وكان التجار الهنود يترددون دائما إلى هذه السوق. كتب الأستاذ أحمد أمين في فجر الإسلام "وكان لسكان اليمن قديما علاقات بالهند والشرق الأدنى". (12) وكتب نفس الكاتب بمكان آخر: "وكانت التجارة قديما في يد اليمنيين

وكانوا هم العنصر الظاهر فيها، فعلى يدهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار، وواردات الهند إلى الشام ومصر".

يترشح من التصاريح المذكورة أعلاه أن المنطقة اليمنية كلها كانت معمورة بالتجار الهنود، وكان عددهم الضخم مشغولا هناك في التجارة.

الهنود في مدينة نجران اليمنية:

وكان الكثير من الهنود مقيمين في نجران في العهد النبوي، ونجران كانت مدينة شهيرة باليمن، وإلى حد بالغ كان النجرانيون العرب متأثرين بحياتهم وملبسهم وما إلى ذلك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم خبيرا بأشكال الهنود وصورهم. (13) ولذا حينما أتى وفد بني حارث بن كعب من نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام 10هجرية، فتشكك النبي صلوات الله عليه أعقاب رؤيته لهم بأنهم هنود، وسأل خالدا رضي الله عنه: "من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند". (14)

العلماء الهنود في اليمن

نجد الصلات العلمية والثقافية بين الهند واليمن منذ قرون. شمر عدد كبير من علماء الهند عن ساق وجد للرحلة إلى اليمن ووصلوا هناك واختاروها موطنا لهم وتناقلوا العلوم والثقافة الدينية والعلمية، وكذلك جاء من اليمن إلى الهند عدد كبير من كوكبة العلماء والمحدثين والفقهاء والمؤرخين والأدباء واللغويين اليمنيين الذين استوطنوها وأفادوا أبناءَ الهند بعلومهم وثقافتهم، فنذكر هنا على سبيل المثال أولئك العلماء الهنود الذين رحلوا إلى بلاد اليمن، واستفادوا من كبار علمائها ثم قاموا بتدريس العلوم والفنون هناك، والواقع أن هؤلاء الوافدين كانوا سفراء الهند في مجال الثقافة والعلم إلى اليمن. فمن أشهرهم:

محمد مرتضى الزبيدي البلكرامي:

إمام اللغة المحدث الفقيه المحقق للعلوم العقلية والنقلية الشيخ أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق المعروف بسيّد محمد مرتضى الحسيني الحنفي الزبيدي البلكرامي والمكنى بأبي الفيض وأبي الجنود وأبي الوقت، من أجلة المحدثين في اليمن وصاحب تاج العروس في شرح جواهر القاموس في عشر

مجلدات الذي اشتهر صيته في جميع أنحاء العالم. كان من كبار العلماء اللغويين وعلامة بالحديث واللغة العربية والأنساب، ومن كبار المصنفين في عصره. هو أصولي وأديب وناظم هو الآخر. قال عنه الجبرتي: هو العلم الموصوف العمدة الفهامة والرحلة النسابة الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي الناظم الناثر. ولد عام 1145هـ / 1732م في مدينة بلكرام المحروسة بالهند، واشتغل بالعلم على أساتذة بلدته زمانا، ثم سافر إلى دلهي وأخذ عن الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، ثم ذهب إلى سورت وأخذ عن الشيخ خير الدين بن زاهد السورتي وأقام عنده سنة، ثم سافر إلى الحجاز(15) ونشأ في مدينة زبيد (بفتح الزاء المعجمة) باليمن، ورحل إلى الحجاز في سن مبكرة فتعلم بها وأخذ عن كثير من شيوخها ونزلائها، ثم انتقل إلى مصر وتعلم بها، وكان الشيخ عبد الرحمن العيدروس هو الذي رغبه فيها وكان أكبر شيوخه، دخل مصر سنة 1167هـ، وتنقل بها شمالا وجنوبا وأخذ عن شيوخ كثيرين كثيرا من العلوم، وتنقل أيضا في فلسطين. علا صيته وبزغ اسمه حتى اتصل به السلطان عبد الحميد ومحمد باشا رئيس الوزارة. أمّه الناس من كل مكان فاختار العزلة والاعتكاف. تزوج من مصر سنة 1182هـ على الأرجح. وكان يحب زوجته هذه واسمها زبيدة حبا شديدا، فلما ماتت سنة 1196هـ حزن عليها أشد الحزن ودفنها عند ضريح السيدة رقية. وبنى على قبرها مقصورة ولازم قبرها أياما يجتمع عنده الناس ينشدون ويقرؤون ثم اشترى بالقرب منه قطعة أرض بنى عليها منزلا صغيرا وأسكن به أمها وكان يبيت فيه كثيرا. وأغلب ظني أنه عرف بالزبيدي نسبة إلى زوجته لا إلى زبيد باليمن كما قيل. تزوج مرة ثانية لكنه بقي مع زوجته الأولى بروحه حتى مات بالطاعون في مصر عام 1205هـ / 1790م (16).

خلف وراءه 107 عملا أدبيا، بين رسالة وكتاب، أهمها وأضخمها شرحه على القاموس المسمى بـ تاج العروس في شرح جواهر القاموس، كما له تكملة القاموس وعقود الجواهر المنيفة في أدلة الإمام أبي حنيفة والقول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح وشرح كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وبلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب. (والكتاب من الكتب الإسلامية التي تتناول موضوع مصطلح الحديث النبوي). كتب الزبيدي رسالة قيمة في السيرة باسم "العقد المنظم في أمهات النبي صلى الله عليه وسلم". وله مصنفات كثيرة في الفقه والحديث واللغة والعقيدة والتصوف والتفسير والطبقات حتى بلغت أكثر

من خمسة وستين ذكرها رحمن على في تذكرته. (17) وفي زمن إقامته باليمن استفاد منه كثير من العلماء والطلاب في العلوم والفنون، وكذلك من أشهر علماء الهند الذين رحلوا إلى اليمن واستفاد منهم أهل اليمن. (18)

غلام علي آزاد البلكرامي:

غلام علي آزاد البلكرامي مفخرة العرب والمسلمين وأشهر العلماء وشعراء العربية ومن أكبر أدبائها في الهند، وهو أيضا أول مؤرخ للثقافة العربية والفارسية في الهند. ولد غلام علي عام 1116هـ / 1704م في بلدة بلغرام في أترابرديش، ووافته المنية في أورنك آباد بمهاراشترا عام 1200هـ / 1786م. قضى غلام علي آزاد حياته مكبا على المطالعة ومشتغلا بالتأليف والتصنيف. وضع عدة مصنفات قيمة في مختلف المواضيع، ولكنه اهتم بصفة خاصة بتاريخ الثقافة الإسلامية في الهند، وأثرى المكتبة الإسلامية بكتبه العربية والفارسية عن حياة وإسهامات أدباء الهند وشعرائها وعلمائها، وأشهر مؤلفاته العربية "سبحة المرجان في آثار هندوستان". وأما آثاره العربية الأخرى فهي: ضوء الدراري شرح صحيح البخاري، و الدواوين (يبلغ عدد دواوينه الشعرية عشرة، بعض منها مخطوط وبعض منها مطبوع، وجمع البلغرامي سبعة منها في مجموعة وسماها "السبعة السيارة")، ومظهر البركات، ومرآة الجمال، وشفاء العليل. (19)

ارتحل غلام علي البلغرامي إلى اليمن ومكث في مدينة زبيد فاشتهر بآزاد البلكرامي ونهل من مناهلها العلمية الصافية وعرف لغزارة علمه وسعة معارفه، ويذكر أن ملك اليمن لقبه بحسّان الهند، مرسلا إليه هدايا وتحائف ثناء عليه وإعجابا به. (20) ويقول البعض أنه أعطي هذا اللقب من جهة أستاذه، ومن المحقق أنه تلقى رسائل من علماء اليمن وزبيد والحرمين الشريفين اعترافا بمكانته في الشعر.

السيد صديق حسن خان القنوجي:

بعض العلماء والمحدثين من اليمن افتخروا على مؤلفات علماء الهند وأثنوا عليها ونجد في هذه القائمة الإمام الكبير السيد الشريف صديق حسن خان بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسني البخاري

القنوجي. ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي. إنه حينما خرج للحج فمرت الباخرة بمدينة عدن ومن ثم الحديدة، وأرست على مينائها اثني عشر يوما، فأقام عند أستاذه الشيخ حسين الأنصاري (م 1287هـ)، وكان ذلك في 20/ رمضان عام 1285هـ ، فلقي العلماء والمحدثين هناك واستفاد منهم، وقدم مؤلفه الجديد "الحطة بذكر الصحاح الستة" إليهم، وزار الشيخ سعد الدين بن المؤيد هبة الله اليمني الذي كان أثنى على كتابه "مسك الختام" كثيرا، فسر بلقائه وقال الشيخ اليمني: "إن وجود مثلكم في هذا الزمان من نعم الله تعالى لو كانوا يعقلون".(21)وكان للأمير سيد صديق حسن خان صلة عميقة بينه وبين علماء اليمن مثل الشيخ حسين بن محسن اليماني السالف الذكر والشيخ يوسف بن مبارك الشافعي اليمني بالمكاتبة، ويرسل إليهم على يدي أستاذه الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، كتفسيره المفيد الذي تبع فيه الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير بالرواية والدراية، وسماه فتح البيان، وغير ذلك من مؤلفاته، وكان الشيخ اليماني يجلب للأمير نفائس الكتب من اليمن، يشتريها له بأغلى ثمن.(22)

الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري:

الشيخ رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي العمري الصغاني اللاهوري حامل لواء اللغة العربية في زمانه و كان من رجال القرن السابع الهجري، ولد بمدينة لاهور سنة 577هـ / يونيو عام 1181م، ونشأ بغزنة ثم سافر إلى بغداد سنة 615هـ، ثم إلى اليمن أربع مرات، وأقام في عدن، وكان يدرس طلاب الحديث هناك " معالم السنن للخطابي" وكتاب الغريب للشيخ عبد القاسم بن سلام، وهذا الكتاب الأخير محبب لديه، وكان يقول للطلاب: احفظوا هذا الكتاب، قال الذهبي: كان إليه المنتهى في اللغة، هذا ما ذكرته كتب الطبقات العربية ، أما صاحب النزهة فقد قال إنه ولد في عام 557هـ في لاهور، وعرض عليه السلطان قطب الدين أيبك القضاء بمدينة لاهور فرفض ورحل إلى غزنة ومنها إلى ديار العرب وقد خلع عليه الخليفة العباسي الناصر لدين الله وأرسله سفيرا بينه وبين سلطان الهند شمس الدين ايلتمش، ثم أرسله المستنصر بالله العباسي أيضا في سفارة إلى السلطانة رضية بنت ايلتمش. قال الدمياطي: إنه كان إماما في اللغة والحديث والفقه،

ومن كتبه مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (وهذا كتاب جمع فيه المؤلف عددا كبيرا من الأحاديث الصحيحة من الصحيحين ورتبه بترتيب أنيق وهو من الكتب المشهورة والمقبولة اليوم في العالم الإسلامي، كما ظل مدة طويلة من كتب التدريس أيضا)، والرسالة في الأحاديث الموضوعة "العباب الزاخر" في 20 مجلدا. بلغت مؤلفاته في اللغة والأدب اثنين وثلاثين بين مطبوع ومخطوط ذكرها جميعا الدكتور اوغست هفنر في ذيل الأضداد للصغاني. كتب الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي: "وكتابه "العباب الزاخر" عد من مراجع اللغة العربية، وغرر كتبها، وقد اعتنى بها أئمة اللغة قديما وحديثا، واعترفوا لصاحبه بالفضل والإمامة في هذا الشأن.توفي رحمه الله عام 650ه قولا واحدا، أو عام 673ه. ودفن ببغداد ثم نقل بعد ذلك إلى مكة ودفن بها وكان قد أوصى بذلك واعدا خمسين دينارا لمن يحمله. (23)

مولانا ولاية علي الصادق بوري:

الإمام العالم المحدث المجاهد المصلح ولاية علي بن فتح علي بن وارث علي بن محمد سعيد الهاشمي الصادق بوري العظيم آبادي أحد العلماء الربانيين، ولد بصادق بور سنة 1205ه ، واشتغل بالعلم مدة ببلدته، ثم سافر إلى لكهنؤ وقرأ الكتب الدراسية على الشيخ أشرف بن نعمة الله اللكهنوي، وبايع سيدنا الإمام أحمد بن عرفان البريلوي الشهيد، ثم رجع إلى بلدته، وأقام الجمعة . ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار، وأسند الحديث عن الشيخ عبد الله سراج مفتي الأحناف بمكة المباركة، ثم راح إلى اليمن ونجد وحضرموت وغيرها من أقطاع العرب وأخذ عن القاضي محمد.... (24)

مولانا روح الله اللاهوري:

الشيخ الفاضل روح الله الحنفي اللاهوري أحد العلماء الصالحين، ولد سنة 1171ه، وقرأ العلم على الشيخ سليم اللاهوري، وبرع فيه، وتصدر للتدريس، وانتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، وسافر إلى الحرمين الشريفين في آخر عمره فحج وزار، وحفظ القرآن في رمضان بمكة المباركة، ورجع إلى الهند. فمات في اليمن الميمون، وكان ذلك في سنة 1244ه، كما في تذكرة العلماء للناروي. (25)

العلامة محمد عابد السندي:

الإمام العالم المحدث الفقيه محمد عابد بن أحمد علي بن محمد مراد بن يعقوب الحافظ بن محمود الأنصاري الخزرجي ثم أحد بني أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ولد ببلدة سيون بلدة على شاطئ النهر شمالي حيدر آباد السند، هاجر جده مع رهطه إلى أرض العرب وكان يلقب بشيخ الإسلام وكان من أهل العلم والصلاح، فتوفي عمه في الحديدة وأبوه بجدة، فقرأ الشيخ محمد عابد أكثر ما قرأ على عمه محمد حسين بن محمد مراد ثم على علماء اليمن والحجاز، وكان أكثر مقام الشيخ بزبيد، دارة باليمن معروفة حتى عد من أهلها ودخل صنعاء اليمن فألقى بها رحله، ولبث فيهم برهة من عمره يتطبب لامامهم، وتزوج بنت وزيره.

وقال القاضي محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع: "…. صاحب الترجمة له اليد الطولى في علم الطب ومعرفة متقنة بالنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله، ومشاركة في سائر العلوم، وفهم صحيح سريع". وقال الشيخ محسن بن يحيى الترهتي في اليانع الجني: إنه كان من أحسن الناس هدياً وسمتاً في زمانه، خلف من مصنفاته كتباً مبسوطة ومختصرة نافعة مفيدة، فمنها كتابه "المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة"، اقتصر فيه على رواية الحصكفي، ومنها كتابه طوالع الأنوار على الدر المختار حافل جداً، استوفى فيه غالب فروع مذهب أصحابه، واستوعب مسائل الواقعات والفتاوى، ومنها كتابه شرح تيسير الوصول لابن الديبع الحافظ الشيباني، بلغ منه إلى كتاب الحدود من حرف الحاء، وله كتاب مبسوط في الأسانيد المسمى بحصر الشارد في أسانيد محمد عابد أتمه في بندر مخا في شهر رجب سنة 1240هـ، وقيل له شرح على بلوغ المرام لابن حجر الحافظ العسقلاني غير أنه لم يكمله. وله أبيات رائقة رقيقة منها قوله مخمساً أبيات بعض أئمة اليمن. توفي في ربيع الأول سنة 1257هـ، ودفن بالبقيع. (26)

الشيخ عبد الحق البنارسي:

الشيخ العالم المحدث المعمر عبد الحق بن فضل الله العثماني النيوتيني ثم البنارسي أحد العلماء المشهورين، ولد بقرية نيوتيني من أعمال موهان سنة ست ومائتين وألف وقرأ العلم على أبيه وعلى غيره

من العلماء ثم سافر إلى دهلي وقرأ بعض كتب الحديث على الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي والشيخ عبد الحي بن هبة الله البرهانوي وأخذ بعضها عن الشيخ عبد القادر بن ولي الله العمري الدهلوي سماعاً عليه ثم سافر إلى مكة المباركة فحج وصدر عنه بمكة بعض ما لا يليق بشأن الأئمة المجتهدين فحبسه الولاة ثم أطلقوه فرجع إلى الهند وأقام بها زماناً ثم سافر إلى الحجاز في ركب السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي فلما وصل إلى المدينة المنورة بعد الحج تكلم في بعض المسائل الخلافية على عادته وتفوه في حق المجتهدين ورمى بالضلال أصحاب المذاهب الأخر من الأحناف والشافعية وكان إذ ذاك الشيخ محمد سعيد الأسلمي المدراسي بالمدينة المنورة فوشي به إلى القاضي فلما علم ذلك عبد الحق خرج من المدينة مختفياً وذهب إلى جريدة وأقام بها حتى قفل الركب إلى تلك القرية فلحق به ثم انحاز عنه في جده ورحل إلى صنعاء اليمن ولقى بها القاضي محمد بن علي الشوكاني والقاضي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي والشيخ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير اليماني والشيخ محمد عابد بن أحمد علي السندي وكلهم أجازوه إجازة عامة سنة ثمان وثلاثين ثم لحق بالقفل المذكور بمدينة مخا ورجع إلى الهند وسافر إلى الحجاز سبع مرات، وكان السفر السابع سفره من الدنيا إلى الآخرة.

وللشيخ عبد الحق رسالة في قصة سفره إلى صنعاء اليمن ورجوعه منها إلى بلاد الهند،ورسالة في أسانيد الشيخ محمد عابد السندي، وله رسالة في لقائه بالسيد عبد الله الأمير.ورسالة في حكاية لقائه مع القاضي عبد الرحمن بن أحمد ابن الحسن البهكلي. وكان عبد الحق بن فضل الله لا يتقيد بمذهب ولا يقلد أحداً في شيء من أمور دينية بل يعمل بنصوص الكتاب والسنة ويجتهد برأيه ولذلك جرت بينه وبين الأحناف مباحثات كثيرة في الاجتهاد والتقليد، ومن مصنفاته الدر الفريد في المنع عن التقليد. توفي محرماً بمنى في ثاني ذي الحجة عام ست وسبعين ومائتين وألف يوم الخميس ودفن على باب مسجد الخيف ليلة الجمعة. (27)

الشيخ يوسف بن سليمان الكجراتي:

الشيخ الفاضل يوسف بن سليمان الإسماعيلي السده بوري الكجراتي أحد دعاة المذهب الإسماعيلي، ذكره سيف الدين عبد العلي في المجالس السيفية قال إنه سار إلى بلاد اليمن وأخذ علم التنزيل والتأويل عن الشيخ عماد الدين إدريس ابن الحسن الإسماعيلي اليمني، ونص له العماد بالدعوة إلى مذهبه بعده، فرجع إلى الهند وانتقلت الدعوة بانتقاله إلى بلاد الهند، ولما احتضر يوسف نص بالدعوة لجلال الدين الكجراتي، انتهى. (28)

داؤود بن قطب شاه الكجراتي:

الشيخ الفاضل داود بن قطب شاه الإسماعيلي الكجراتي، أحد دعاة المذهب الإسماعيلي، ذكره سيف الدين عبد العلي الكجراتي في المجالس السيفية ونقل عنه الرامبوري في سلك الجواهر قال: إنه سار إلى بلاد اليمن وأخذ علم التنزيل والتأويل عن الشيخ عماد الدين إدريس بن حسن الإسماعيلي اليمني ورجع إلى الهند، ونص له بالدعوة داود بن عجب شاه الكجراتي فتولى الدعوة بعده. وكان من كبار العلماء، أخذ عنه صفي الدين آدم وأمين الدين بن جلال الدين وزكي الدين عبد الطيب بن داود بن قطب شاه وخلق آخرون. (29)

الشيخ موسى الكشميري:

الشيخ الصالح المحدث موسى بن جعفر الكشميري، أحد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، أخذ عنه السيد شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني بمدينة عدن سنة 1016، وأخذ عنه الشيخ عبد القادر بن سيد شيخ الحضرمي بمدينة أحمد آباد، ذكره عبد القادر في النور السافر. (30)

الشيخ عمر بن عبد الله الحضرمي:

السيد الشريف عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد ابن أبي بكر باشيبان الحضرمي الشافعي الأستاذ الفقيه، ولد بأرض الهند وأخذ عن جماعة ببلاد الهند، ثم رحل إلى تريمو أخذ بها عن الشيخ عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين، وتفقه على القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين، وأخذ علوم الدين عن الشيخ أبي بكر بن شهاب وأخويه محمد الهادي وأحمد شهاب الدين، ثم رحل إلى الحرمين وجاور بهما عدة سنين وأخذ عن جماعة، منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ

أحمد بن إبراهيم علان والشيخ عبد الرحمن الخطيب وغيرهم، ولبس الخرقة من أكثر مشايخه وأجازه أكثرهم، ثم عاد إلى تريم وتزوج بها ودرس، ثم رحل إلى الديار الهندية وقصد السيد محمد بن عبد الله العيدروس ببندر سورت ولازمه، وتخرج به في طريق القوم، وأخذ عنه عدة علوم، وقصد الوزير الملك عنبر وأقام عنده يدرس في الفنون العربية إلى أن توفي عنبر، فرحل إلى عادل شاه البيجابوري وحصل له عنده قبول تام، وأقام بمدينة بيجابور عنده عدة أعوام وأنعم عليه بخراج جرام بالقرب من مدينة بلكام، ثم اختار التوطن بمدينة بلكام وتصدر للنفع واقتنى كتباً وأموالاً كثيرة، وكان من قصده من الطلبة يقوم بنفقته وكسوته، وأخذ عنه الجم الغفير، وظهرت بركته، وكان حسن الأخلاق عظيم الشهامة، لم يدنس مقداره بذم قط، ولم يزل بمدينة بلكام إلى أن توفي، وكان توفاته في سنة ست وستين وألف، وقبره بها معروف، كما في خلاصة الأثر(31).

نهاية المطاف:

هذه بعض الملامح للتفاعل الثقافي بين الهند واليمن قديما. ولايزال التفاعل نفسه بين الجنسيتين المذكورتين يخطو خطوات حثيثة إلى الأمام فالأمام عن طرق متعددة، ومن اللزام على الأمتين الهندية واليمنية تقوية جذور التفاعل الثقافي والفكري، لكي تسير قافلة الثقافة والعلم والأدب مسيرة متأنية إلى الأبعاد المتنوعة المستهدفة.

المصادر:

1. العلامة عبد الكريم الشهرستاني: كتاب الملل والنحل، طبع قديم، مصر، ج1 ص 2 و 3، مراجعا إلى: القاضي أطهر المباركفوري: عرب وهند عهدِ رسالت مين، ندوة المصنفين، دلهي، الطبعة الأولى، يناير 1965م، ص 124.
2. المصدر نفسه، ج 2 ص 106.
3. العلامة عبد الكريم الشهرستاني: كتاب الملل والنحل، ج 2 ص ص 107-108.
4. سيرة ابن هشام، طبع جديد مصطفى محمد مصر، ج1 ص 63، وكتاب التيجان للكلبي، طبعة حيدرآباد، ص 304، و تاريخ الطبري ج2 ص 116، مطبع حسينية بمصر، مراجعا إلى: عرب

وهند عهدِ رسالت مين للقاضي أطهر المباركفوري، ندوة المصنفين، دلهي، الطبعة الأولى، يناير 1965م.

5. تاريخ الطبري، مطبع حسينية بمصر، ج 2 ص 118.
6. حتى: تاريخ العرب، طبع مصر، ص 86.
7. سليمان المنصورفوري: رحمة للعالمين، ج 1، الهامش.
8. الإمام الذهبي: تجريد أسماء الصحابة، ج 1 ص 45، حيدرآباد.
9. الحافظ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج1 ص 179، مراجعة إلى: عرب و هند عهد رسالت مين، ص 10، 135-139.
10. عرب وهند عهد رسالت مين، ص 111.
11. الحافظ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج 1 ص 178، مراجعا إلى: عرب وهند عهد رسالت مين، ص 140.
12. أحمد أمين: فجر الإسلام ج1 ص 13.
13. القاضي أطهر المباركفوري: عرب وهند عهدِ رسالت مين، ندوة المصنفين، دلهي، الطبعة الأولى، يناير 1965م، ص 119.
14. سيرة ابن هشام ج2 ص593، مراجعا إلى: عرب وهند عهد رسالت مين، ص 141.
15. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ج 7 ص 471، نقلا عن عبد الله السورتي: أضواء على تاريخ الحركة العلمية والمعاهد الإسلامية والعربية في غجرات، مطبعة ندوة العلماء، لكهنوء، عام 1984م . 1404هـ، ص 62.
16. الدكتور أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى عام 1418هـ / 1998م، ص 420.
17. رحمن علي: تذكره علماي هند، ص 224 . 226.

18. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، أبو الحسن علي الندوي: المسلمون في الهند، الشيخ محمد خواجه شريف: المحدثون من اليمن (مقالة)، مجلة التنوير، عدد ممتاز عن اليمن، قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة العثمانية، حيدرآباد، عام 1429هـ / 2008م، ص 29.
19. وللتفصيل عن غلام علي آزاد راجع: الدكتور سيد رضوان علي: اللغة العربية وآدابها، ص 301-308، الدكتور زبيد أحمد: مساهمة الهند وباكستان في الأدب العربي، ص 189-191، السيد عبد الحي الحسني: الإعلام، ج 6 ص 208-213، الدكتور أشفاق أحمد: نفحة الهند، ص 19-26.
20. أحمد صغير بلكرامي: تذكره حلزة خصر، ص 101.
21. الدكتور محمد اجتباء الندوي المرحوم: الأمير سيد صديق حسن خان . حياته وآثاره، دار ابن كثير دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ / 1999م، ص 102.
22. وللتفصيل عن الأمير صديق حسن خان راجع: السيد عبد الحي الحسني: الإعلام، ج 8 ص 202-210، الدكتور محمد اجتباء الندوي: الأمير صديق حسن خان، الدكتور سيد رضوان علي: اللغة العربية وآدابها، ص 420-426، الدكتور أشفاق أحمد: نفحة الهند، ص 37-49.
23. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج1، ص91، أبو الحسن علي الندوي: المسلمون في الهند، ص 48، الدكتور أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، الطبعة الأولى عام 1418هـ / 1998م، ص 394، رحمن علي: تذكره علماي هند، ص 48.
24. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج 7 ص 1096.
25. المصدر نفسه، ج 7 ص 1096.
26. المصدر نفسه، ج 7 ص 1097.
27. المصدر نفسه، ج 7 ص 1001-1002.
28. المصدر نفسه، ج 4 ص 446.
29. المصدر نفسه، ج 5 ص 528.

30. المصدر نفسه، ج 5 ص 654.
31. المصدر نفسه، ج 5 ص 593.